طرق تسهيل علم القراءات قسم الأصول نموذجا

د. أمير عادل مبروك الديب

جامعة الملك السيد سراج الدين الإسلامية العالمية

ملخص البحث

يحاول الباحث أن يستعرض من خلال بحث "طرق تسهيل علم القراءات قسم الأصول نموذجا" طريقة واضحة المعالم تسهّل على الأساتذة منهجية توصيل المعلومة في صورة سهلة وبسيطة تناسب طلاب هذا العلم، ويهدف البحث إلى وضع خطة واضحة المعالم في تسهيل علم القراءات من خلال قسم الأصول نموذجا، وترجع مشكلة البحث إلى عدم بيان طريقة مكتوبة ومحررة في تسهيل علم القراءات قسم الأصول نموذجا، ويحاول الباحث أن يجيب على هذه الأسئلة، وهي: ما الطرق المناسبة في تسهيل العلم على وجه العموم؟، وما الطرق المناسبة في تسهيل علم القراءات على وجه الخصوص؟، وما الطرق المناسبة في تلقي علم القراءات؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تُنتَج خلال البحث والاطلاع، والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن النتائج المتوقعة التي يسفر عنها البحث: بيان الطرق السهلة في تلقي علم القراءات العملي والنظري، وبيان الطرق المناسبة في تلقي العلم على وجه العموم، إلى غير ذلك من النتائج التي يسفر عنها البحث في محلها إن شاء الله، وأسأل الله التوفيق والسداد وأن يغفر لي ولوالدي والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: طرق – تسهيل – القراءات – الأصول.

Abstract:

The researcher tries to review through the research "Methods of Facilitating the Science of Readings, the Department of Usul as a Model" a clear method that facilitates for professors the methodology of conveying information in an easy and simple way that suits students of this science. The research aims to develop a clear plan to facilitate the science of readings through the Department of Usul as a model. The problem of the research is due to the lack of stating a written and edited method in facilitating the science of readings, the Department of Usul as a model. The researcher tries to answer these questions, which are: What are the appropriate methods in facilitating knowledge in

general? What are the appropriate methods in facilitating the science of readings in particular? What are the appropriate methods in receiving the science of readings? And other questions that are produced during research and review. The method followed in this research is the analytical inductive method. Among the expected results that the research yields are: stating the easy methods in receiving the science of readings, practical and theoretical, and stating the appropriate methods in receiving knowledge in general, and other results that the research yields in their place.

Keywords: Methods – Facilitation – Readings – Usul.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن من أفضل العلوم وأجلّها علم القراءات؛ لتعلقه بكلام الله عز وجل، ولذا اعتنى به العلماء قديما وحديثا وصنفوا فيه التصانيف المختلفة، منها المطول ومنها المختصر ومنها المنظوم ومنها المنثور، ومن المتون التي لاقت انتشارا كبيرا في علم القراءات: متن الشاطبية للإمام أبي القاسم فيرّه بن خلف الشاطبي الرعيني(ت590هـ)، وأيضا متن الدرة المضية ومتن طيبة النشر كلاهما لابن الجزري رحمه الله، وكانت هذه المتون سببا في تسهيل علم القراءات العشر فقد انتقل علم القراءات من المنثور إلى المنظوم، ولم يكتف فقط بالشاطبي وابن الجزري في المنظومات، بل هناك علماء آخرين نظموا في القراءات سواء في رواية أو القراءات مجموعة، ولقد رزق الإمام الشاطبي شهرة كبيرة في ميدان القراءات بسبب نظمه واتبع منهج الشاطبي: الإمام ابن الجزري فنظم واشتهر، وكان هو خاتمة المحققين في علم القراءات، وفي هذا البحث إن شاء الله أحاول السير على منهج المتقدمين في تسهيل علم القراءات قدر المستطاع، اتباعا لسننهم وطريقتهم ومواكبة للعصر الحديث من التقدم في العلوم، وأرجو الله عز وجل أن يعينني ويوفقني ويسددني إنه ولي ذلك والقادر عليه وحده، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مطالب، وخاتمة.

المطلب الأول: الطرق المناسبة في تسهيل العلم على وجه العموم

على المرء أن يخلص في تعلمه وتعليمه وأن يريد بذلك وجه الله، فكلما كانت النيّة موجودة كان ذلك أدعى لتحصيل العلم، وأنه يتعلم ما ينفعه وينفع به الآخرين.

الصبر، فهذه الصفة إن كانت في طالب العلم فهي إحدى الصفات التي تصل به إلى مكانة كبيرة في العلم.

وأيضا من الأمور التي تعين على طلب العلم رفع الجهل، فمثلا لو شخص أراد أن يتعلم بابا من أبواب العلم لأنه جاهل به فهذا يكون سببا لتحصيل العلم وتسهيله.

وكذلك أن يكون الطالب مرجعا في هذا العلم لمن أَشْكَل عليه أي شيء، فهذا من دواعي تسهيل العلم.

وأيضا أن يعلّم كل ما يتعلمه للآخرين.

الغيرة تكون عند الشخص في التعلم وأن يلحق بركب العلماء، فهذا من دواعي الصبر على التعلم.

التأدب مع الشيوخ وتوقيرهم، فهذا أدعى للاستفادة منهم، وهذا يجعل الطالب حريص على كل كلمة يخبره بها أستاذه.

وأيضا تصحيح العقيدة والعبادة، فهذا أصل وما يأتي بعده تبع له، وأن يبدأ بالقرآن الكريم فهو مفتاح العلوم، وهذا فيه إكساب لتفتيح مدارك الطالب؛ لأنه يحمل كلام الله عز وجل في صدره.

وأيضا عليه بمعرفة أقوال السابقين، فالعلوم الشرعية تتميز عن العلوم الدنيوية بأنها كلما كانت أقرب إلى العهد النبوي فهي من العلوم الرصينة بخلاف العلوم الدنيوية فإنها كلما كانت أحدثت في معلوماتها ومراجعها ومعرفة كل جديد فهي الرصينة إذا كانت فعلت عليها التجارب وصدقت التجارب من غير تزييف لها وألا تكون مخالفة للشريعة الإسلامية، فالإسلام حضّ على التفكر والتدبر.

حفظ المتون من وسائل تحصيل العلم وتثبيته، فرأس مال طالب العلم ما يحفظه ويعرفه، وإذا كان في بعض متون العلم صعوبة فإنّ تليلها مع الوقت والنظر ومراجعة الشيوخ سيأتي.

إذا استصعب الطالب بابا من أبواب العلم فعليه بكتابته، فإن الكتابة تساعد على معرفة ذلك الباب.

من الأمور المساعدة وبشدة كبيرة أن يبدأ بالمختصرات في كل فنٍ، فإنّ الطالب إذا أتقن المختصرات فهي البوابة لفهم المطولات، وهذا أيضا في التجويد، فلو بدأ بمتن مختصر وضبطه وفهمه، ثم ذهب إلى المطولات فكان هذا أدعى لقبول المطولات، ودائما على طالب العلم أن يتأكد أنه يأخذ العلم الصحيح وهذا يأتي إذا تلقى العلم عن أصحابه، بخلاف من تلقّى من الكتب فإنه سيطلع إلى علم كثير ولكن ليس بوجهه الصحيح، والسبب في ذلك قد تكون علوم الآلة عند الطالب ضعيفة، أو هذا العلم فيه تطبيق، فالطالب ليس عنده صورة لكيفية التطبيق، وكذلك قد يكون رأى هذا التطبيق في الأجهزة التي يكون فيها تسجيل للصوت والصورة معا، فأيضا لا يستقيم ذلك؛ لأنّ الطالب لا يدري هل أصاب أم أخطأ في التقليد، وفائدة الأستاذ توقيف الطالب على خطأ الطالب، والطالب لا يستسهل العلم

فيضيع عمره ثم بعد ذلك يرى أنّ علمه غير محصَّن عن الأخطاء، فالأصل في العلم تحصين الطالب عن الخطأ ورفع الجهل عنده، فإذا الطالب لم يشعر بذلك فيرى أنه قد ضيّع وقتا في غير محله، والسبب أنه لم يذهب إلى أستاذ متخصص في الفنّ الذي يريد أن يتعلمه.

المطلب الثاني: الطرق المناسبة في تسهيل علم القراءات على وجه الخصوص

طريقه التشجير في القواعد

من الطرق المساعدة لطالب العلم على تصور الباب ووضوحه طريقة التشجير، فيذكر رأس الباب ثم ما يتفرع عنه عن طريق استخدام الأسهم والخرائط الذهنية، وبهذه الصورة يتعرف الطالب أن هذه الجزئية تندرج تحت هذه الجزئية، والشروط التي يجب تتوفر في إحدى الجزئيات دون بعض، أو يكون التشجير لمسائل الباب التي يدور حوله، ومن هذا يحصل للطالب الإحاطة بجميع مسائل الباب ويبدأ يأخذ مسألة تلو مسألة حتى يأتي على جميع مسائل الباب، ونمثّل على ذلك بباب البسملة من الشاطبية: فهذا الباب يتفرع عنه مسائل كالآتي:

بين السورتين

الأربع الزهر

بين الأنفال والتوبة وبدايتها

أول السورة

بعد أول السورة ولو بآية

الوجه الممتنع بين السورتين

فإذا الطالب عرف مسائل الباب أحاط به وما يتوجب عليه معرفته، فمعرفة مسائل الباب لها حظٌّ كبير في فهمه والمساعدة على إنجازه.

التطبيق على أي قاعدة يتم دراستها

من الوسائل المعينة على تثبيت المعلومات وفهمها فهما صحيحا يبعد عن النسيان هو التطبيق العملي على ما يتم دراسته، فمثلا الطالب عرف أن ميم الجمع إذا جاء بعدها متحرك فقالون له الصلة والسكون، فيأخذ مثلا آخر آية في سورة الفاتحة ويقرأ الآية مرة بالسكون ومرة بالصلة، فلما الطالب ينتهي يدرك حقيقة القاعدة، ولا يكتفى بآية واحدة بل بآيات كثيرة حتى يدرك الطالب ذلك ولا ينس هذه القاعدة، فالتمرين خير وسيلة لترسيخ المعلومة، ولا سيما التمرين العملي الذي به يحصل فهم المعلومة فهما صحيحا، وإذا فهم المعلومة بطريقة خطأ فالتطبيق سيوصله إلى الفهم الصحيح.

عمل الاختبارات القصيرة على كل درس

من الوسائل المجَرَّبة التي تعين على استيعاب الباب وضع الاختبارات القصيرة على جزئيات الباب، وذلك حتى يتأكد الأستاذ من فهم الطلاب واستيعابهم له، وبعد الاختبار يتم التصحيح وفي

حالة ظهور درجات غير مرضية للأستاذ ينظر في أخطاء الطلاب وبهذا يدرك الأستاذ أنّ مسألة معينة أخطأ فيها جميع الطلاب أو غالب الطلاب وبهذا يعيد شرح هذه المسألة، ثم بعد الشرح يفعل اختبار قصير مرة أخرى على المسائل التي أخطأ فيه الطلاب ولكن مع تغيير صيغة السؤال واستعمال أكثر من طريقة حول المسائل التي كانت مشكلة لدى الطلاب وبهذا يأخذ الأستاذ بيد الطلاب على استيعاب الباب عن طريقة الاختبارات القصيرة.

تلخيص كل درس من خلال الطلاب

بعد ما يقوم الأستاذ بشرح باب أو مسألة في القراءات، فعلى الأستاذ في هذه الحالة أن يجعل أحد الطلاب يلخص ما تمّ شرحه، وأول طالب قد يلخص بنسبة بسيطة جدا، فيعيد له الأستاذ مرة أخرى، ثم بعد ذلك يستعين بطالب آخر ليلخص الدرس، وهذا الطالب الثاني سيكون تلخيصه أفضل من الطالب الأول ولكن لا يقوم باستيعاب جميع الدرس، فالأستاذ في هذه الحالة يبين له الخلل الذي وقع أو الجزئيات التي لم يتذكرها الطالب ويبلغه بها، وغالبا مع الطالب الثالث سيكون التلخيص أقرب إلى الشكل المثالي، وممكن يطلب من الطلاب التلخيص عن طريق الكتابة، وفي هذه الحالة إذا كان عدد الطلاب قليلا: فيستطيع الأستاذ أن ينظر فيما كتبوه ويصوبه، وإذا كان عدد الطلاب كثيرا: فيخبر الطلاب بعد الانتهاء من الكتابة بأن يقارنوا بين ما كتبوه وبين الدرس من الكتاب ويصححوا لأنفسهم، والأستاذ في هذه الحالة يأخذ بعض الطلاب؛ لينظر فيما كتبوه ويسألهم بعد ذلك، أو يجعل كل طالب يصحح لزميله، فيكون تبادل بين الطلاب فيما كتبوه وهذا مفيد بأنه يخلق حالة من التنافس المقبول لدى الطلاب.

إشراك الطلاب في شرح الدرس

لما يبدأ الأستاذ بشرح باب الهمزتين من كلمتين مثلا، فيستعين بالطلاب من خلال الشرح، فمثلا يسأل أحد الطلاب في البيت الأول: ما القارئ في البيت الأول، وما ترتيبه بين القراء، وطالب آخر يقول له اقرأ أول بيت، وطالب ثالث يقول له ماذا تفهم من البيت الأول، وهذا فائدته شدّ انتباه الطلاب وعدم انشغالهم بشيء خارج الدرس والتركيز مع الأستاذ؛ لأن الطالب يكون في حالة استعداد أنه ممكن يأتيه السؤال بعد زميله، والأستاذ لما ينتهي من شرح البيت أو الباب يطلب من أحد الطلاب يعيد الشرح، ويطلب من الطلاب أن يسألوه وهذا أيضا من الأساليب التي تعين الأستاذ على توصيل المعلومة لطالب بشكل سلس.

جداول المقارنة

من الأمور التي تعين إتقان المذاهب والوجوه الخلافية بين الرواة والقراء، استعمال الجداول المقارنة، فمثلا أريد المقارنة بين مذهب البزي ومذهب قنبل في الهمزتين من كلمتين المتفقتين: أول شيء أقوم بتصميم جدول، ويقسم الجدول إلى أربعة أعمدة، ويكتب في أول عمود الرقم التسلسلي، وفي

العمود الثاني القاعدة الخلافية، أو الوجه المقارن فيه أو المسألة، وفي العمود الثالث أكتب البزي، وفي العمود الرابع أكتب قنبل، ثم بعد ذلك تحت الرقم التسلسلي أكتب الرقم واحد، ثم تحت القاعدة الخلافية أكتب الهمزتان المفتوحتان من كلمتين، ثم تحت البزي أكتب إسقاط الهمزة الأولى، ثم تحت قنبل أكتب تسهيل الهمزة الثانية أو إبدالها حرف مد، وهكذا إلى أن أنتهي من المقارنة، ثم بعد ذلك أكتب نتيجة للجدول أو مختصر هذا الجدول، فأجد قنبل له تسهيل الهمزة الثانية أو إبدالها حرف مد في الهمزتين من كلمتين المتفقتين، والبزي في المفتوحتين إسقاط الهمزة الأولى وفي المكسورتين والمضمومتين تسهيل الهمزة الأولى، سائل يسأل ويقول هذه النتيجة التي خرجت من الجدول في الأصل مذكورة في الكتب هكذا.

فما الفائدة من عمل الجدول إذا؟ أقول الفائدة إن الطالب ملأ الجدول بنفسه وعرف جزئيات المسألة، ثم بعد ذلك استخلص هذه النتيجة التي هي في الكتاب، فالطالب استفاد من هذه العملية وسهلت له وصول المعلومة وإن كان فيها تعب بعض الشيء ولكن هو فعل هذا الجدول بيديه فلذلك لا ينس بسرعة بل تبقى المعلومة حاضرة عنده وعليه مراجعة هذه المعلومة من وقت لآخر، فالتدريبات التي يقوم بها الطلاب خير وسيلة لتثبيت المعلومات واستذكارها وتسهيلها في تحصيلها.

حفظ الأبيات

من حفظ المتون حاز الفنون، والسبب في ذلك أن المتون تجمع القواعد المتفرقة في أسلوب سهل وعبارة شعرية يسهل استحضارها، وتوفر الوقت والجهد بخلاف النثر، فالنثر سريع التَّفلُّت والنسيان، فمثلا لو نظر الطالب إلى باب حروف قربت مخارجها سيجد فيه أكثر من عشر مسائل تدور من له الإظهار ومن له الإدغام ومن له الخلاف، وبمجرد استحضار البيت يستطيع الطالب التوصل إلى المعلومة بطريقة بسيطة وسهلة، وإذا سئل الطالب عن كلمة فرشية وكان فيها أكثر من قراءة فإنه يستحضر الشاهد على هذه الكلمة ثم بعد لك يسرد الطالب جميع القراءات، والسبب الذي سهّل عليه ذلك حفظه لنظم المستشَهد منه.

استخراج الأمثلة من الآيات القرآنية على القواعد المشروحة

من الطرق المعينة للأستاذ خلال شرحه لباب أو قاعدة أو مسألة في القراءات، أن يعيّن صفحة أو سورة لاستخراج الأمثلة القرآنية على المسألة المشروحة، وهذا التطبيق فيه فائدة عظيمة وهو معرفة فهْم الطلاب ودرجة استيعابهم للمسألة المشروحة، وهل فهمها الطلاب على الوجه الأكمل أم مازال عندهم قصور في الفهم، وبهذه الطريقة الأستاذ يعالج القصور الذي قد يحصل عند بعض الطلاب.

تلخيص أصول كل قارئ على حده

من الأمور المعينة على إتقان الأصول، معرفة أصول كل راو على حدة مجموعة، والأفضل في ذلك أن يستخرج الطالب القواعد العامة لكل راو على حدة، وفائدة ذلك أن يحصل لدى الطالب

تصور لأصول الراوي كاملة، ومن خلال النظر يحصل تناغم معرفي وما يتميز به الراوي من أبواب، ثم المرحلة الثانية بعد ذلك يأخذ المستثنيات على القواعد العامة إن وجدت.

الفئة المستهدفة (المبتدئ المتوسط المنتهي)

على الأستاذ مراعاة الفئة المستهدفة، فمثلا لو كان الطالب الذي يجلس أمامه طالب مبتدئ في هذا العلم، في هذه الحالة الأستاذ يلتزم الاختصار في الشرح قدر الإمكان ويبتعد كل البعد عن التطويل الذي لا يخدم الدرس، فمثلا لا يتجه إلى إعراب البيت أو إلى توجيه القراءات أو إلى المقارنة في الدرس المشروح بين الشاطبية والطيبة مثلا وهكذا، فالطالب المبتدئ حاله الاختصار في الشرح، حتى لا يحصل له تشويش، أو يجد أن في القراءات فيها صعوبة أو يجد كثرة المعلومات الغزيرة التي تنهال عليه مما يؤدي في بعض الأحيان إلى انصراف الطالب عن القراءات بالكلية، وهذا ما ذكرته يراعى أيضا في حال الطالب المتوسط والمنتهي، والخلاصة في ذلك أن الأستاذ يأخذ بيد الطالب من المرحلة التي هو فيها إلى مرحلة أعلى يستفيد منها ولا تنفره في القراءات، فالطالب المنتهي مثلا يأخذ الأستاذ بيديه ويوقفه على دقائق هذا العلم ويناقشه في المسائل الخلافية والآراء الواردة في المسألة وحجة كل فريق.

هضم المادة العلمية للأستاذ

كل ما كان الأستاذ عنده الأمور واضحة، وله تصور تام عن الشاطبية وما فيها من أحكام ومسائل خلافية، كان هذا أدعى إلى توصيل المعلومة إلى طلابه بشكل يسير عليه دون أن يجد في هذا الأمر صعوبة، وكذلك يستطيع ان يشرح أي باب من الأصول أو أي سورة من الفرش دون الرجوع إلى الشرح في الغالب، وكل هذا سببه معرفة الأستاذ بالقراءات معرفة حقيقية، لا مجرد شهادة حصل عليها من مؤسسة ما، ثم تمّ تكليفه بعد ذلك بتدريس المادة، فهذا يفرق بين أستاذ هضم المادة العلمية واستوعبها، وبين أستاذ أسندت إليه المادة ليدرسها وخبرته قليلة في القراءات، فشتان بين هذا وذاك.

هيكل المادة

من الأمور التي تساعد الطالب على تصور المادة العلمية، أن يعرف هيكل المادة والمقصود به ماذا سيدرس الطالب خلال السنة الدراسية أو الفصل الدراسي، فهذا يبعث عند الطالب الهمّة وأن أمامه خطوات معدودة وينتهي من دراسة أصول الطيبة مثلا، فيتصور للطالب باقي كم باب وينتهي من الأصول، أو باقي له خلال الفصل الدراسي أبواب معدودة فيتشجع على إنهائها مع أستاذ المادة، فالمعرفة بالشيء تزيل عنه الجهل، ولو تأخر الطالب في التحصيل العلمي ولكن عرف حدود المادة العلمية فهذا يعينه في مستقبل الأيام للوصول إلى الإتقان، وقد تكون الأمور في بدايتها صعبة ولكن في نهايتها سهلة.

الأبواب الصعبة تؤخذ على مراحل

فيه بعض الأبواب تكون فيها بعض الصعوبة على الطلاب، والحلّ في مثل هذا أن تؤخذ القواعد العامة، أو يكون فيه باب من الأبواب كبير ويشتمل على قواعد عامة ومسائل خاصة كباب الفتح والإمالة، فمثل هذا الباب يؤخذ فيه بالقواعد العامة أولا، وإذا أتقن الطالب معرفة القواعد العامة فيه تؤخذ بعد ذلك المسائل الخاصة، والمعرفة عن القواعد العامة أو ما خرج عن القواعد العامة من استثناءات.

استخدام التقنيات الحديثة

العلم جاء؛ ليسهل على الناس أمور حياتهم، ومن العلم الوسائل المعينة والمقربة لفهم العلم، فمثلا أصبح في عصرنا الحاضر الدروس تسجّل، والطالب ممكن يستمع إلى الدرس أكثر من مرّة في أوقات مختلفة من ليل أو نهار، بخلاف العصور المتقدمة لم يتوفر لهم هذا الأمر، بل ممكن يستمع الطالب إلى أستاذ من مغرب الأرض وهو يعيش في مشرق الأرض في نفس الوقت الذي يلقي فيه الأستاذ الدرس، كذلك عمل الاختبارات الالكترونية ويتم تصحيحها بشكل تلقائي وبها يعرف الطالب مستواه، وأيضا يستطيع يسجل قراءة القرآن وتخرج له أماكن الأخطاء في قراءته، فكل هذا يساعد الأستاذ والطالب في أداء المهامّ الموكلة إليهما للقيام بها على الوجه اللائق والمناسب.

الجمع

إن عملية الجمع تساهم بشكل كبير في إتقان القراءات وأصولها؛ لأن الجمع يأتي بعد معرفة شرح الأصول وأيضا بعد معرفة أصول كل قارئ، فهذه العملية تسهم وبشكل كبير في إتقان الأصول، فكلما أتقن الطالب الأصول وعرف الفرش كان هذا أدعى لتميزه في الجمع.

مراعاة الفروق الفردية

طلاب العلم ليسوا على مستوى واحد في الفهم، فلذلك يجب على الأستاذ مراعاة هذا الأمر، فهناك من يفهم الأستاذ من أول مرة وآخر يفهم بعد المرة الثانية، وهناك عوامل خارجية في بعض الأحيان تشغل الطالب عن الفهم مثل الجوع والعطش أو مشاكل أسرية ونحو ذلك، فلذلك يجب أن يكون الأستاذ قريبا من الطلاب ويكون لهم مثل الصديق والأخ الكبير والناصح لهم حتى يعرف ما يشغلهم من فرح وحزن وغير ذلك ويكون كالمساعد لهم في إزالة العوائق أو تأخيرها عن وقت الحصة مع الجلوس مع الطلاب التي لهم أشياء تقع لهم خارج المؤسسة التعليمية أو في المؤسسة التعليمية نفسها، فهو يحارب من أجل مصلحة الطلاب وهذا يشعر الطالب بأن الأستاذ يفرح لفرحه ويحزن لحزنه وهو كالمدافع عنهم أمام الآخرين، فكل هذا ونحوه يجعل الطالب يلقي بأذنه إلى أستاذه ويسمع منه الدرس في حب وود، وكل هذا يؤثر على العملية التعليمية سلبا أو إيجابا.

التحضير المسبق، والتوقعات المسبقة

المادة العلمية التي يلقيها الأستاذ في الفصل لابد أن يسبقها تحضير ولو كان الأستاذ متقن للدرس، فعملية التحضير تجعل الأستاذ حاضر الذهن لا يفوت منه شيء خلال الدرس، كل جزئية في الدرس لها الوقت المخصص لها، وكل هذا يعرف من خلال التحضير، وما الوقت المناسب لشرح المسائل المطروحة في الدرس، وأيضا من خلال التحضير سيكون عنده توقعات إلى الأسئلة المطروحة، في هذه الحالة سيحضر الأستاذ الإجابة وخصوصا المسائل التي يكون الأستاذ بعيد عهد بها، وكل هذا من شأنه يسهم في تسهيل العلم بشكل عام.

التدريب على الجمع

بعد إنهاء الطالب الأصول، وإفراد لكل قارئ جزء من القرآن، فيبدأ الأستاذ مع الطالب بالجمع الجزئي، يعني مثل يجمع رواة نافع، أو رواة ابن كثير وهكذا، ثم بعد ما يجد الأستاذ أن الطالب أتقن، فيجعله يجمع بين كل قارئين فمثلا يجمع نافع مع ابن كثير ثم بعد فترة من القراءة يضم إليهما أبو عمرو، وهذا التدريب فائدته كيف يقدم الراوي الأول من الرواة حال اجتماعهم في كلمة، وكذلك هذه العملية تكون مؤهلة لأن يجمع مثلا بالقراءات السبع أو الثلاث أو العشر معا، وهذا وغيره مما يساعد ويسهم بشكل كبير في فهم القراءات وإتقانها.

الإخلاص

من الأمور التي تعين طالب العلم على إكمال مشواره التعليمي الإخلاص لله عز وجل، وأن كل ما يتعلمه يريد به وجه الله، فإن أيقن طالب العلم بذلك وجدّد نيته في كل وقت كان أدعى إلى تحصيل العلم وكل مشقة تقابله يستقبلها بصدر رحب؛ لأنه يعرف أجر ذلك وأنه يقربه من الله عز وجل، والطالب دائما عليه أن يستشعر بطريقه هذا أنه يمشي إلى الجنة، فمهما جلس في الدنيا فهي خطوات إلى الجنة، فعلى الطالب أن يكون هذا أمامه؛ لأنّه إنْ وضع هذا الأمر نُصْب عينيه فيتجدد عنده النشاط كلما تسرّب إليه فتور الهمة.

الكتاب يعرف من عنوانه

لا بد على الأستاذ ان يسهل على الطلاب فهم المعلومة ويأخذها من طريق سهل إلى الطلاب؛ لكي تناسب عقولهم، وكذلك على الأستاذ إذا أرشد طلابه إلى كتاب فيكون كتاب ميسرا لهم؛ لكي يستفيدوا منه الاستفادة الكبرى، ولا يجب على الأستاذ أن يأخذ الطالب إلى القمة في كل باب مثلا من الأصول، بمعنى لا يعرب البيت ويوضح مشكله ويبين الزيادات بينه وبين متن آخر، أو يذكر المنظومات التي كانت على هذا الأسلوب من منظومات أخرى، ويستغرق ويطيل الشرح أكثر من اللازم على الطالب المبتدئ، فلو فعل هذا الأستاذ بهذه الطريقة لتسرّب من عنده طلاب كثر ولا يبقى عنده إلا من كان في دراسة نظامية داخل الفصل أو طالب صغير السنّ يظنّ أنّ العلم يكون بهذه الطريقة، ولكن العلم يؤخذ بالتدرج، فلو نظرنا في متون التجويد مثلا لوجدناها منها ما يصلح للمبتدئ ومنها ما يصلح

للمتوسط ومنها للمنتهي، فكذلك الأستاذ عليه أن يختار كتاب يصلح للطالب الذي بين يديه، ويَبْقَى على الطالب معلومات يأخذها عن طريق المطالعة ومجالس السماع للكتب المطولات وإدمان النظر في كتب الفنّ، ولكن كل هذا ليس من أول وهلة في أي علم بل يأتي بعد ذلك وعلى مراحل، فعلى قدر الاستطاعة أن ييسر الأستاذ على الطلاب ويحببهم في العلم ويبيّن لهم عاقبة معرفة وإتقان هذا العلم وما يحصلوا عليه من أجر إن شاء الله يوم القيامة، وخير أيام المرء التي يقضيها في التعلم.

المطلب الثالث: الطرق المناسبة في تلقي علم القراءات

الإفراد

بعد معرفة الطالب لأصول القراء يجدر به أن يقرأ جزءا لكل راو على حدة حتى يتقن القراءة به وهكذا على جميع الروايات التي عرف أصولها، وإن كان سيقرأ برواية واحجة فيختم على شيخه هذه الرواية من أول لقرآن إلى آخره ثم يجاز من شيخه إن كان أهلا لذلك، وإن كان الطالب سيتعلم القراءات السبع مثلا فله أن يقرأ قبل الجمع لكل راو جزءا من القرآن حتى يستطيع التمييز بين الرواة ولا يكفي العلم النظري، بل لا بد من العلم التطبيقي.

حفظ المتن الذي يقرأ بمضمنه الطالب

كذلك على الطالب الذي يقرأ رواية من الروايات أن يكون حافظا لمتن لها يشتمل على الخلافات الأصولية والفرشية، والسبب في ذلك كثرة الخلافات ولا يستطيع الطالب أن يستحضرها دائما لأنها تتفلت بصورة أسرع، فالمتن مثل العقد، فهو يجمع الجواهر ويجعلها منظومة؛ لأنها قبل ما تكون في العقد تكون متناثرة، وهذا أيضا في الأصول والفرش قبل ما يكون منظوما في متن يقرب البعيد ويسهله.

التحضير المتقن للجزء المقروء

قبل ما يقرأ الطالب على شيخه أن يكون مستحضرا لما يقرؤه وذلك هذا أدعى للإتقان، وإذا سأله شيخه عن مسألة أو حكم أو دليل فيكون حاضر الذهن لما يسأل عنه، وإذا رأى شيخه منه ذلك كان أدعى أن يعطيه وقت ويقربه أكثر لقوة استحضاره وذكائه.

حركات أواخر الآيات

من الأمور التي تميز حافظ القرآن ويكون حفظه قويا معرفة حركة أواخر الآيات التي بها يكون الطالب أكثر إتقانا من غيره، ولا يأخذ بقاعدة سكّن تسلم، فهذا لا إشكال فيه، ولكن إذا سئل عن حركة آخر الآية لا بد أن يكون مستحضرها وهذا إن دلّ فإنما يدل أن الطالب مهتم وحافظ حتى لحركات أواخر الآيات.

الاهتمام بعلم الرسم وعد الآي

من العلوم التي تجعل الطالب يتميز في القراءات عن غيره معرفته بعلم الرسم وعدّ الآي، والسبب في ذلك يعرف حال الكلمة هل محذوفة الألف أم ثابتة أم ورد فيها خلاف، وأيضا هذا العلم مهم في

باب وقف حمزة وهشام على الهمز، ما صورة الهمزة، وبناء عليه يعرف كيف يقف حمزة وهشام على الهمز إلى غير ذلك من المسائل، وعلم عدّ الآي من فوائده أن الطالب إذا قرأ للسوسي فعليه أن يتبع العدّ البصري، وإذا قرأ لابن ذكوان فعليه أن يتبع العدّ الشامي.

طلب الدليل على كل مسألة حالة تَلَقِّي الطالب على الشيخ

حالة قراءة الطالب على شيخه سواء بالجمع أو الإفراد، فلا بد أن يطلب الشيخ من الطالب الدليل على كل مسألة؛ ليتأكد من استحضاره للشواهد ثم بعد فترة ومعرفة حال الطالب، يطلب الشيخ الدليل على المسائل الجديدة وبعض المسائل القديمة، حتى يعرف الطالب أنه دائما مطالب باستحضار الأدلة وأنه عرضة للسؤال في كل وقت.

توقيف الطالب على كل مسألة كيف يقف عليها حمزة

من الجيّد أن يوقف الشيخ الطالب على كل همزة ويسأله عن كيفية الوقوف عليها لحمزة، وأيضا يسأله عن الدليل، وهذا الباب من الأمور التي يجب إتقانها، والإتقان يأتي بكثرة الأسئلة من الشيخ والإجابة عليها من الطالب.

وقد جرى من عادة الأئمة إفراد كل قارئ بختمة

أول شيء على الطالب فعله حالة تلقي القراءات السبع وما زاد عليها أن يفرد لكل راو ثم بعد ذلك يدخل في الجمع، وابن الجزري ذكر ذلك في الطيبة أن حال الأئمة في بداية الأمر إفراد ختمة لكل راو ثم بعد ذلك الدخول في عملية الجمع.

حفظ القرآن حفظا متقنا

ومما يساعد على إتقان القراءات حفظ القرآن حفظا متقنا والسبب في ذلك أن الطالب يعرف الخلافات الأصولية والفرشية ويقرأها لما يصل إلى محلّها من القرآن، فإذا كان الطالب حفظه ضعيفا في هذه الحالة يصعب عليه تحديد محلّ الخلاف من السورة، أو نظائر الموضع المختلف فيه.

القراءة على شيخ متقن

إذا قرأ الطالب على شيخ متقن في غالب الأمر الطالب يكون متقنا، والسبب في ذلك أن الشيخ له منهجية في الإقراء فيلتزم الشيخ منهجيته مع طلابه وبهذا يكون الطالب في طريقه إلى الإتقان إذا لازم الشيخ وفعل الواجبات التي طلبها منه.

معرفة أحكام التجويد وتطبيقها في القراءة

الطالب في حال القراءة على الشيخ عليه أن يراعي أحكام التجويد، والتجويد هو حلية القراءة وزينة التلاوة كما ذكر ذلك ابن الجزري في مقدمته.

الخاتمة

في نهاية هذا العمل؛ يمكن بيان أهم نتائج البحث وتوصياته، فأقول:

أولا: نتائج البحث:

التشجير وسيلة فعّالة في التوضيح.

التطبيق العملي أساس الإتقان.

الاختبارات القصيرة أداة تعليمية مؤثرة.

تلخيص الدروس يُعمّق الفهم.

إشراك الطلاب يرفع التركيز.

الجداول المقارنة تُبسط الفروق.

حفظ المتون ضرورة لإتقان العلم.

استخدام التقنيات الحديثة يساعد في العملية التعليمية.

التدرج في التعليم مع مراعاة الفروق الفردية.

الإخلاص والنية الصادقة دافع للتعلم.

ثانيا: توصيات البحث:

على المدرسين تبني أسلوب التشجير والجداول المقارنة في شرح الأبواب والقواعد، لما له من أثر إيجابي في تسهيل المادة.

يجب التركيز على التطبيق العملي لكل قاعدة تُدرس، من خلال قراءة الآيات القرآنية، لضمان فهم القواعد وترسيخها.

يُوصى الباحث باستخدام الأدوات التقنية مثل التطبيقات التعليمية والتسجيلات الصوتية، لجعل التعلم أكثر سهولة ومرونة.

يُوصى الباحث بأن يكون الأستاذ قريبا من الطلاب، يستمع لهم ويدعمهم لحل مشكلاتهم، مما يخلق بيئة تعليمية إيجابية. والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: د. مروان قباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ -1986م.

زغل العلم، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: مكتبة الصحوة الإسلامية.

كتاب العلم، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، المحقق: صلاح الدين محمود، الناشر: مكتبة نور الهدى.

محاضرة بعنون المنهجية العلميّة والعملية في تلقي القراءات، الشيخ عدنا العرضي، مقرأة الملك خالد بالرياض.

المشوق إلى القراءة وطلب العلم، المؤلف: علي بن محمد بن حسين العِمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية؛ 1422 هـ.

منطلقات طالب العلم، المؤلف: أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1422 هـ - 2002 م.

المنهج القويم في تلقي القراءات القرآنية، د. جمعة أحمد همد آدم، جامعة ملايا، المؤتمر القرآني الدولي السنوي، 2014م.

المنهجية العلميّة في تلقي علم القراءات، د. حسام الدين عبد الله أحمد محمود، المؤتمر الدولي الأول: القراءات القرآنية وعلومها، أكاديمية فيض العلم، 2023م.

نحو منهجية علمية في تلقي القراءات القرآنية، د. جمعة أحمد همد آدم، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، سنة النشر: 2014م.